Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكلما كان الفن أخلص فى تعبيره عن حركات الواقع كان أتم ، وكلما كان أتم كان أقوى على استخراج الأخلاق من الأشياء نفسها .

وهذه النظرة يطبقونها على الفنون جميعاً ، ومنها الفن الأدبى . فقد أنكر « بندتو كروتشه » أن ينظر إلى الفن على أنه عمل أخلاقى ، أى على أنه ذلك النوع من التأثير العملى الذي ليس نافعاً ، وليس لذيذاً بصورة مباشرة ، على الرغم من اتصاله بالمنفعة واللذة والألم ، وإنما يحلق فى أفق روحى أسمى وأرفع .

* * *

ويبدو أن كروتشه من الذين يؤمنون بفكرة الإلهام فى الفنون ، لأنه يشير إلى ما لوحظ من قديم الزمان من أن الفن ليس ناشئاً عن الإرادة ، ويقول إن الإرادة إذا كانت قوام الإنسان الخير فإنها ليست إرادة الإنسان الفنان .

وإذا كان الفن غير ناشىء عن الإرادة فهو فى حل من كل تمييز أخلاقى لا لأنه وهب ميزة التحلل ، بل لأنه لاسبيل إلى انطباق التمييز الأخلاقى عليه . فقد تعبر الصورة عن فعل يحمد أو يذم من الناحية الأخلاقية ، ولكن الصورة من حيث هى صورة لايمكن أن تحمد أو تذم من الناحية الأخلاقية . إنك لاتستطيع أن تحكم على « **Francesca** » دانتى بأنها منافية للأخلاق ، وعلى « **Gordelia** » شكسبير بأنها أخلاقية ، وما هما إلا لحنان من روحى دانتى وشكسبير ليس لهما إلا وظيفة فنية ، إلا إذا استطعت أن تحكم على المربع بأنه « أخلاق » وعلى المثلث بأنه « لاأخلاق » .

ولا ينكر كروتشه أن النظرية الأخلاقية فى الفن كان لها وجود أيضاً فى تاريخ المذاهب الفنية ، وهيهات أن تكون قد اندثرت الآن ! وإن كان اعتبارها قد سقط — كما يقول — لدى الرأى العام ، لا لفقدان قيمتها الذاتية فحسب ، بل لزوال القيمة الأخلاقية فى بعض الاتجاهات الحديثة .

ومن تفرعات المذهب الأخلاقى قولهم إن غاية الفن أن يوجه الناس نحو الخير ، ويبث فيهم كره الشر ، ويصلح من عاداتهم وأخلاقهم ، وإن على الفنانين أن يساهموا فى تربية الجماهير ، وتقوية الروح القومية أو الحزبية فى الشعب .. والحق أن هذه أمور لايستطيع الفن أن يقوم بها أكثر مما تستطيع الهندسة ذلك ، فهل عجز الهندسة هذا يجردها من حقها فى الاحترام[1] ؟ .

---

(١) المجمل فى فلسفة الفن ٣١ .